

مرتكزات التخطيط التنموي في الفكر الإسلامي

The foundations of development planning in Islamic thought

د. احمد محمد جاسم

العراق

تاريخ الاستلام: 2019 / 10 / 15

تاريخ القبول: 2019 / 12 / 15

ملخص

إنَّ التخطيط وإنَّ كان كعلمٍ مجموعٍ بين دفتي كتاب، هو علمٌ حديثٌ، لكن ما من عاقل يتصور أنَّ من سبق من عصور ماضية لم يكونوا يخططون، ولم تكن حسابات الظروف حاضرة، ولم ينظروا إلى الفرص ولا التهديدات ولا المقومات ولا العوائق، بل الفارق بيننا وبينهم أنَّنا ندون ما نعمل ونسير وفق منهجٍ محددٍ، أما هم فكان لهم ما كان لنا من غير تدوينٍ ولا سيرٍ وفق خططٍ مرسومةٍ .

الكلمات المفتاحية: الأسس، التخطيط، التنمية، الإسلام.

Abstract

Planning, even if it is a science collected between two covers of a book, is a modern science, but no sane person imagines that those who came from past eras were not planning, and the calculations of circumstances were not present, nor did they look at opportunities, threats, ingredients, or obstacles, but rather the difference between us and them. We write down what we do and proceed according to a specific method. As for them, they had what we had without writing down or proceeding according to drawn plans.

Keywords: Foundations, planning, development, Islam.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه والتابعين، وبعد.

فإنَّ التخطيط وإنَّ كان كعلمٍ مجموعٍ بين دفتي كتاب، هو علمٌ حديثٌ، لكن ما من عاقل يتصور أنَّ من سبق من عصور ماضية لم يكونوا يخططون، ولم تكن حسابات الظروف حاضرة، ولم ينظروا إلى الفرص ولا التهديدات ولا المقومات ولا العوائق، بل الفارق بيننا وبينهم أننا ندون ما نعمل ونسير وفق منهجٍ محددٍ، أما هم فكان لهم ما كان لنا من غير تدوينٍ ولا سيرٍ وفق خططٍ مرسومةٍ⁽¹⁾.

ويرجع لفظ التخطيط إلى الأصل (خ ط ط)، يقول ابن منظور: الخط: الطريقة المستطيلة في الأرض، وخط بالقلم كتب، والتخطيط التسطير، وخط الشيء يخطه خطاً: كتبه بقلمٍ أو غيره⁽²⁾، كما جاء بالنص القرآني⁽³⁾. والخطُّ بالكسر: الأرض، وقد خطها لنفسه خطاً وخطَّها: وهو أن يُعلمَ عليها علامةً بالخطِّ ليُعلم أنه قد احتازها لئيبها دأراً، وخطَّ فلانٌ خطَّةً إذا تحجَّر موضعاً وخطَّ عليه بحدار، وجَمَعَهَا الخِطَطُ، وكلُّ ما حَظَرْتَه، فقدَ خَطَطْتَ عَلَيْهِ⁽⁴⁾، وفي الحديث ((أن النبي ﷺ ورث النساءَ خِطَطَهُنَّ))⁽⁵⁾.

ويقال: فلان يخطُّ في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره. والخطُّ بالضم الطريق، يقال: الزم هذا الخطُّ، وفي نسخة بفتح الخاء، والخطَّة، بالضم: شبهُ القصَّة والأمر، جاء فلان وفي رأسه خطَّةٌ إذا جاء وفي نفسه حاجة وقد عزم عليها وفي رأسه خطة: أي أمر ما... وقولهم: خطة نائية أي مقصدها بعيد⁽⁶⁾.

ومما سبق نخلص إلى أنَّ التخطيط له معانٍ قد تكون كلها مقصودة بالتخطيط، فتارة يكون الخط والكتابة والتسطير، وهي من معاني التخطيط إذ مقصوده أن تكتب الخطط لا أن تبقى حبيسة الأفكار، وقد يراد منها التفكير كذلك فقد يقال فلان يخط على الأرض، مما يعني التأمل والتفكير، وقد يراد به التقسيم فنقول خطط الأرض أي قسمها أما لبيان حالها أو لبيان صاحبها، وهي معانٍ مطلوبة في التخطيط، وقد يراد منها العزم والتصميم، فيقال هذا في رأسه خطة.

وكل هذه المعاني من التسطير إلى التفكير ثم التقسيم وأخيراً العزم، هي معاني من صلب التخطيط.

والتعريف الذي نختاره فهو: (التخطيط تصميمٌ صورةٍ للمستقبل المنشود، واكتشاف الطرق الموصلة إليه)⁽⁷⁾.

لذا أقدم ببحثي الموسوم (مرتكزات التخطيط التنموي في الفكر الإسلامي) " وقد قسمته على ثلاثة مطالب تناولت في المطلب الأول مراحل التخطيط، وفي المطلب الثاني خطوات التخطيط للتنمية، ثم ختمتها بالمطلب الثالث حول مرتكزات التخطيط للتنمية في الفكر الإسلامي.

المطلب الأول: مراحل التخطيط

بعد أن عرّفنا التخطيط وعرّفنا الاستراتيجية، لابد لنا من أن نعرّف بالمصطلح مركباً، "التخطيط الاستراتيجي"، لقد أصبح التخطيط أكثر العمليات الإدارية أهمية نظراً لاتصاله بمختلف الوظائف الإدارية، كما أن الأنشطة في الشركات لا تنفذ بأسلوب التجربة والخطأ، وإنما تتم عن طريق خطط موضوعية لتحقيق أهداف محددة وفقاً لإمكانيات الشركة، وظرف بيئة العمل المتغير

ويعرّف التخطيط الاستراتيجي بأنه: (عملية اتخاذ قرارات ووضع أهداف واستراتيجيات وبرامج زمنية مستقبلية وتنفيذها ومتابعتها)⁽⁸⁾.

ويعرّف كذلك بأنه: (الأسلوب العلمي الذي تلجأ إليه الإدارة في رصد وتوظيف الموارد المتاحة وإدارتها وصولاً إلى الأهداف المنشودة)⁽⁹⁾.

وعن طريق التعريفات يتضح لنا أن التخطيط الاستراتيجي هو: جهدٌ منظمٌ يهدف إلى اتخاذ قراراتٍ أساسيةٍ وإجراءاتٍ تحدد ماهية المؤسسة، وماذا تفعل؟ ولماذا تفعل ذلك؟ عن طريق التركيز نحو المستقبل.

أما التنمية المستدامة فهي: عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفرادهِ⁽¹⁰⁾.

والتخطيط خريطة بين النقطة حيث انتم وأين ترغبون أن تكونوا، بعبارةٍ من أنا، ما أريد أن أصبح، وما هي الأمور التي يجب أن افعلها لبلوغ ذلك، فالتخطيط تصميمٌ وليس اتفاقاً، وفائدته تكمن في أن الإنسان قد يكون عارفاً بغايته، عالماً بوجهته، لكن ما ينقصه هو الطريق الموصل، أو اقصر الطرق إلى ما يريد فالحياة في تنازعٍ كبيرٍ، والتنافس حق اثبتهُ المولى جلّ جلالهُ في كتابه، فالواجب على الإنسان أن يتنافس لأفضل الطرق واقصرها مما يوصله إلى غايته، فلا يكفي الوصول اليوم بل يجب أن يكون وصولاً ناجحاً⁽¹¹⁾؛ ولذلك فالتخطيط يمر بمراحل أساسية هي:.

المرحلة الأولى: الشروع: وفيها يتصور الإنسان فكرة يراود تحقيقها، ويمتلك رؤية وحلم، وهي مرحلة تسبق أي مرحلةٍ أخرى، كأن يتصور الإنسان تصميمٍ دارٍ لم توجد، فيحاول تشكيل صورةٍ لكل مرافقها وتقاسيمها، ثم ما يلبث أن تكون هذه الصورة الذهنية هي الحاكمة لسلوكه القادم⁽¹²⁾.

المرحلة الثانية: النمو: فإن كانت الفكرة جيدة جامعة فإن الناس سيأتون إليها راغبين، وتتعاقد عليها الجهود، ويتكاثر حولها الأنصار والمريدون ممن آمنوا بالفكرة وعملوا على تحقيقها على أرض الواقع، وهذه المرحلة يأتي معها كل أنواع المتاعب والمشكلات، فما كان سابقاً هو تصور أصبح حقيقة، وحتى وإن قدّرت بعض المخاطر فيه فللواقع أمور قد تستجد، ومشكلات قد تظهر، وهو ما يستدعي التغيير الدائم في الوسائل للوصول إلى الأهداف⁽¹³⁾.

المرحلة الثالثة: النضوج: بعد أن انطلقت الفكرة منشئةً واقعاً جديداً تابعاً لأهدافٍ وغاياتٍ تمر الحركات بمرحلة النضوج أو هي مرحلة للركود، ولا يمكن لحركة أن تظل في هذه المرحلة كثيراً، فهي أمام خيارين إما أن تنمو مرةً أخرى وفق رؤيةٍ جديدةٍ أو لتحقيق غايةٍ أكبر أو أن تنكمش وتراجع، وهذا ما نشاهده في كثير من الحركات وكيف تحولت من دعوة إلى مكاسب شخصية بعد غياب الرؤية التي في سبيلها تكونت الحركة، بل غرقت في تفاصيل السياسة وشرائط الحكم حتى نست أو تناست دورها بعد أن فتحت عليها الدنيا وهذا هو ما حذر منه رسول الله ﷺ من انفتاح الدنيا بقوله: ((وَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ))⁽¹⁴⁾.

المرحلة الرابعة: التجديد: ولكي لا تدخل الحركة مرحلة الهدوء والراحة، وربما أدى ذلك إلى تحول الراحة إلى متاعب وتبدأ الحركة بالهبوط تدريجياً، يجب عليها أن تُكون استراتيجية في مرحلة النمو، تساعد على إبعاد أو تقليل خطر منطقة الراحة ثم تنطلق به إلى نموٍ آخر وفق خطةٍ مرسومةٍ، وهذا هو دور التخطيط في منع التخبط في النمو أو التراجع عن التطور بل هو في حالة صعودٍ مستمر لا يشوبها إلا حالة من الهدوء لالتقاط النفس ثم الاستمرار من جديد⁽¹⁵⁾.

ويتفرع من هذه المراحل، قضيتان مهمتان في تركيب التخطيط هي:

أولاً: معادلة الإنتاجية والأداء:

تقوم معادلة الإنتاجية والأداء على ركنين أساسيين في فهم هذه المعادلة هما:

1. **الإنتاجية:** هي النتائج الملموسة مقسومة على الموارد المبذولة: مثال الحروب بين المكاسب والمبادئ والتضحيات، بعبارة أخرى كم استهلكنا من الموارد للحصول على الإنتاجية ولذلك تجد أن العبرة ليس بتحقيق الغايات وإنما كيف تم ذلك⁽¹⁶⁾.

فمن السهل قياس إنتاجية الأشياء، لكن إنتاجية الأفراد هي ما ستكون محل خلاف، وتابعة للنظر، وخاضعة للفكر والتقدير.

2. **الأداء:** تصرف الموظفين وفق الخطة الاستراتيجية: ويقاس الأداء وفق امتثال القادة بالخطط، ويمكن أن تمثل الخطط هنا الأوامر والنواهي، فهي تعتبر الإجراءات العامة في تنفيذ الخطة، ولذلك كان الالتزام بها دليل نجاح الأمة وصلاحها⁽¹⁷⁾.

والإنتاجية زائد الأداء تساوي المكاسب، والإنتاجية تتوقف على مقدرة القادة في إدارة المخاطر، وهو ما يحقق farkاً في الحياة، ومن ذلك إدارة مخاطر حروب الردة، وإدارة مخاطر جمع القرآن وإدارة مخاطر إيجاد طبقة في توزيع أراضي العراق.

ثانيا: تخطيط ردة الفعل وتخطيط المبادرة

ردة الفعل تعني البدء بالظروف الراهنة، والتخطيط لمستقبل استناداً لهذه الظروف، فهذه المخاطر وهذه الفرص وهذه الظروف سنخطط وفقاً لها، فهذا هو تخطيط ردة الفعل وكثيراً ما يظهر هذا في التخطيط طويل المدى⁽¹⁸⁾.

أما تخطيط المبادرة: فهو التخطيط الذي ينبثق من تحديد المستقبل المنشود في رؤية بالغة الكمال ثم تحدي الأهداف لتحقيق هذه الرؤية، فيكون المخطط متحرراً من عبء الأثقال التي يعيشها، إلى سعة الغايات والفوائد التي ينتظرها⁽¹⁹⁾.

المطلب الثاني: خطوات التخطيط للتنمية

أولاً: تكوين الرؤية:

تهتم هذه المرحلة بوضع رسالة المؤسسة وكذا تقييم البيئة الداخلية والخارجية وتحديد الفجوة الاستراتيجية، كما تحتوي عملية صياغة الاستراتيجية على تحديد الاستراتيجيات المناسبة، ولذلك نجد أنّ هذه المرحلة تشمل مجموعة من الأنشطة تتمثل في:

- تحديد الرؤية الاستراتيجية ورسالة المؤسسة.
- تحديد الأهداف والغايات الطويلة الأجل.
- تحديد البدائل الاستراتيجية.
- اختيار الاستراتيجية المناسبة⁽²⁰⁾.

فهي إجابة عن ماذا تريدون أن تكون عليه مؤسستكم بعد فترة من الزمن، بقطع النظر عن الظروف الحالية⁽²¹⁾، مثال هذا قول النبي ﷺ: ((وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى عَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ))⁽²²⁾.

ثانياً: تحديد الباعث: وهذا مما يمتاز به التخطيط الإسلامي ونعني بالباعث المحرك الذي أوجد الفكرة⁽²³⁾ وسيأتي بيان تفصيل البواعث في المطلب القادم إن شاء الله.

ثالثاً: تحديد الظروف الحالي

فبالرغم من وجود رؤية فلا بد من معرفة ما نعانيه اليوم، وسبيل الخروج منه، والانتقال إلى مستقبل منشود، والخلاف بين هذا والتخطيط لردة الفعل أن ذلك التخطيط يبنى مستقبلي وفق ظرفه، أما هنا فيحاول تغيير ظرفه ليوائم مستقبلي⁽²⁴⁾؛ ولأجل تحديد الواقع لابد لنا من تحديد أربعة عناصر مهمة في معرفة الواقع وهي:

- أ. مواطن القوة: فيجب تحديد مواطن القوة، كالإيمان وجود موارد توافر فرص غياب مناهج.
- ب. مواطن الضعف: وضع لائحة بكل نقاط الضعف التي تواجه الحركة.

ت. الفرص: ما هي الفرص التي تنتظركم وتنتظر مؤسستكم.

ث. والتحديات: ماهي التحديات التي تحول دون قيامكم بالأمر الذي تريدون القيام بها، وما تخشون حدوثه، من هم منافسوننا من هم عملائنا أو اتباعنا، وماهي سبل استقطابهم مثال لن تسعوا الناس بأموالكم⁽²⁵⁾.

رابعاً: تحديد الأهداف

وللهدف أثر في توصيل الرؤية، مثلاً أين قطاعات العمل التي سنحددها، من هم روادها، ما هي منتجاتنا، من هم الموظفون العاملون على تحقيق هذه الأهداف، ماهي المواهب والاختصاصات اللازمة، وما هي المخاطر التي يجب مواجهتها، وعن طريق العقل، تُحدّد درجة الأفضلية أو الأسبقية لأهمية الهدف أو الوسيلة لتحقيقه، أو العمل والنشاط الذي يخطط له، وذلك لمقابلة الاحتياجات الملحة في حدود الإمكانيات المادية والمعنوية المتاحة، بحيث ترتب درجة أهميتها في ضوء معايير متفق عليها، ترتبط بالقيم والأهداف المشتركة⁽²⁶⁾.

والخلاف بين هذه وبين تحديد التحديات أن النقطة الثانية هي نقطة كاشفة، أي أننا نحدد التحديات ولكن في هذه النقطة نحدد تحديات الأهداف التي يراد تحقيقها وسبل مواجهتها، وطرق إدارة المخاطر، وتقدير فرص النجاح.

خامساً: تطوير خطط العمل

فيجب تطوير خطة عمل تقودنا لتلك الأهداف، وللد جسور بين الغاية والواقع، ووضع جداول زمنية لتحديد المسؤولية وتطوير أنظمة قياس التقدم، فالتخطيط لا يبدأ من الواقع بل يكون من المستقبل، فيكون تخطيطاً عكسياً من رؤية المؤسسة إلى واقعها، وأهمية التنظير يكون في تحديد الأنشطة وتحديد المسؤولين عليها ومحاسبتهم في حال الفشل، لذا يجب تحديد من سيراقب الخطط ومن سينفذ ومن سيستفيد، ومن سيقوم بالتصحيح والتقييم⁽²⁷⁾.

سادساً: تطبيق الخطة الاستراتيجية

فكيف ستنفذ الخطة، ومن هم الأشخاص المعنيين، وما هي جداولهم الزمنية للتنفيذ، وماهي التغييرات الضرورية لإنجاحها، فتنفيذ الاستراتيجية هو المجموع الكلي للأنشطة والاختيارات اللازمة لوضع الاستراتيجيات المختارة موضع التنفيذ، فهي تلك العملية التي عن طريقها تتحول الاستراتيجيات والسياسات إلى تصرفات فعلية عن طريق تنمية البرامج، والموازنات والإجراءات⁽²⁸⁾.

وبصفة أساسية يمكن القول بأن وضع الاستراتيجية موضع التنفيذ يتطلب:

أ- وجود هيكل تنظيمي ملائم بناء هيكل جديد، وتدريب وتعيين قوى عاملة، وإنشاء وحدات جديدة، وتعديل الهيكل الحالي... الخ.

ب- ملائمة الاستراتيجيات للسياسات التنظيمية الحالية أو تعديل السياسات التي تتعارض مع الاستراتيجيات الموضوعية⁽²⁹⁾.

- ت- والتأكد من أن النظم المطبقة حالياً تتلاءم ومتطلبات تنفيذ الاستراتيجيات مثل نظم الأجور والحوافز، نظم المعلومات، نظم الاتصال، نظم الرقابة، نظم التخطيط.
- ث- أن تكون الاستراتيجيات الوظيفية (التسويقية والمالية أو الإنتاجية... الخ) تلعب دوراً أساسياً في تحديد جدوى الاستراتيجيات الموضوعة على مستوى المنظمات أو الأعمال ككل⁽³⁰⁾.

سابعاً: التقييم

فهل يتساير التنفيذ مع التخطيط، وهل يحقق التخطيط أهدافه المرسومة، وهل تم الالتزام بالجدول التنفيذية، فإن لم تكن كذلك فيجب التعديل والتقويم، إذ الأساس هو النجاح في وصول الغاية لا الالتزام بالخطّة، وهذه طامة كبرى وقعت فيها الحركات الإسلامية إذ جعلت من الاجتهادات الفردية أو حتى الجماعية دستوراً لا تخرج عنه البتة على الرغم من ثبوت فشله، فبات يقيناً أنها باتت بهذا النسق فهي فاشلة لا محالة، لكن وَهْمُ الثبات خيم على عقول الكثير من قادتها، وما زالوا يحملون بقيادة الناس وفق آليات مضى عليها دهوراً في زمن تتسابق فيه الأمم بالأيام بل بالساعات⁽³¹⁾.

ثامناً: القيام بالتغييرات المطلوبة

وهي الخطوة الأخيرة من مراحل الاستراتيجية، وفائدتها تكمن في مواجهة وتعديل وتطوير خطط المستقبل بما يناسب تغير العوامل الداخلية والخارجية باستمرار⁽³²⁾، فتخضع كل الاستراتيجيات لعملية التقييم، لمعرفة مدى تناسبها مع التغيرات التي تحدث في البيئة الداخلية والخارجية، فضلاً عن هذا فإنّ هناك ثلاث أنشطة رئيسة لتقييم الاستراتيجية وهي:

❖ مراجعة العوامل الداخلية والخارجية.

❖ قياس الأداء بمراجعة النتائج والتأكد من أن الأداء التنظيمي والفردى يسير في الاتجاه الصحيح.

❖ اتخاذ الإجراءات التصحيحية، وتعديل الخطط وفق ما تراه المراجعة والتقويم، فنجاح الغد يتوقف على أداء أنشطة اليوم⁽³³⁾.

وهذا ما يقودنا إلى أنّ التقييم إنّ أثبت عجزاً في الخطّة فالواجب أن تعاد الصياغة في كل المواطن التي فشلت فيها، وربما كان الاتكال في فكر الحركات الإسلامية هو السمة البالغة في التفكير، فمع أنّ النتائج لا تعلق بها الأفعال، لكن يجب أن نصحح من فعلنا إنّ أخطأنا في النتيجة، وإلا فلا عبرة في الأسباب إنّ أدت إلى فشل ثم كُثرت مرةً أخرى، يقول ﷺ: ((لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ))⁽³⁴⁾.

وفي قوله ﷺ دليلٌ بيّن في وجوب التعديل والتبديل والتغيير، ولا يجب تكرار نفس الأخطاء وانتظار نتائج مغايرة، فهذا من العبث الفكري، وهو ليس غاية في العبادة، أو الإتياع الذي بُني على التفكير، ولا عبرة في التفكير من غير النظر إلى المآلات، وربما فقه المآلات هو السبيل إلى نهضة الفكر التخطيطي من جديد، فالتخطيط اليوم من أوجب الواجبات، ولا عبرة بظن بعض القادة أنّ التخطيط فرض كفاية، فقد نص الفقهاء على أن فرض الكفاية قد يقدم على فرض العين إنّ تعلق به مصلحة الأمة فالمصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة⁽³⁵⁾، بل الواجب أن تستشعر الحركات الإسلامية أثر التخطيط في صناعة النجاح، فالتخطيط إنّ كان تخطيط مقلدٍ فهو كإيمانٍ باطل⁽³⁶⁾، بل الواجب أن يكون تخطيطاً

مبدعٌ مبتكر، يوازن ويقارب يصحح ويقوم، فعلةُ الحكم في التخطيط هو تحقيق الرؤية، ومعه تدور الخطط وجوداً وعدمًا، وتنتقل بانتقالها وتغير سياستها وفق ما تمليه الحاجة ويقرره المستقبل ويحدده الهدف، وليس هذا فقط في الاستراتيجيات الفاشلة بل حتى الناجحة منها، فلا مبرر لتنفيذها حرفياً، بل يجب التغيير والتبديل والتحديث، فلا الشعب ذاك الشعب، ولا الظرف هو الظرف، ولا الفرص أو التهديدات تماثل ذاك الواقع، إذ لا بد من تغييرٍ في الأهداف وتحديدٍ في الوسائل وإن اجتمعت الغايات وتوحدت الرؤية، فلكلٍ مشربٌ ومنهجٌ.

المطلب الثالث: مرتكزات التخطيط للتنمية في الفكر الإسلامي

تلزم النهضة الإسلامية بواعث عامة تحرك الأمة نحو هدفٍ وغايةٍ موحدة، وتُعج ساحة الفعل في المجتمعات الإسلامية بكثيرٍ من الحركات والتجمعات بل والأفراد الذين يعملون لإحداث نهضةٍ إسلاميةٍ حقيقيةٍ في مجتمعاتهم، هذه الجموع الضخمة من العاملين في المشروع لا بد أن لديهم بواعث دفعهم دفعاً نحو المشاركة الفعالة في إحداث التغيير، والباعث هنا باعثٌ عام وليس باعثاً شخصياً كتحصيل الأجر والثواب، وقد اهتم العلماء والمفكرون المسلمون بهذه البواعث، ومهمتهم هي شرحها وتفهم العاملين بضرورتها في إقامة النهضة⁽³⁷⁾، وقد قسمت هذه البواعث على محاور هي:

الفرع الأول: شمول الإسلام: إن المستوى الأول في صياغة العقل وكيفية تشكيله، هو مستوى المادة الخام للنصوص، ثم ينتقل إلى مستوى ثانٍ هو ما يضيفه العقل من مدخلات تبعاً لثقافة العصر وعلومه، فمحتوى شمولية الإسلام ليس قاراً وثابتاً ومستغنى عن النظر، لذا كانت فكرة الشمول في الإسلام هي الفكرة المحركة للنهضة في المجتمعات الإسلامية، فعلى الرغم من أن كثيراً من المسلمين لا يدركون بصورة واضحة معنى واضحاً لشمول الإسلام، إلا أنه يندر أن يوجد مسلم لا يقول بأن الإسلام حوى كل شيء⁽³⁸⁾ فالله جلَّ جلاله يقول: في آيات القرآن الكريم⁽³⁹⁾.

ويقول جلَّ جلاله كما جاء بسورة أخرى⁽⁴⁰⁾

ففي الوعي العام للمسلم يؤمن أن الأصلين الكتاب والسنة يحويان على منظومة مهيمنة على الحياة، وإن لم تتضح معالم هذه المنظومة لدى العامة، ولما كنا نهتم بتنظيم الخارطة المعرفية للعاملين في مشروع نهضة الأمة، فإن رؤية الصورة الكلية للإسلام، وبيان معنى هذا المفهوم المجمع عليه ألا وهو مفهوم شمول الإسلام، فهي الرسالة التي امتدت طويلاً حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة، وهذا الشمول من الضروريات الواجبات، وليس من التحسينيات أو من نوافل القول⁽⁴¹⁾.

إن الدعوة إلى شمول الإسلام ليس من ابتكار الحركات الإسلامية ومؤسسيها ودعاتها، فهو ليس من اختراع الإخوان المسلمين، وليس من وحي عقولهم، بل هو ما تنطق به نصوص القرآن الكريم، ووقائع تاريخ المسلمين، فالإسلاميون لم يبتدعوا ذلك ابتداءً، ولكنهم يستمدون ذلك من القانون الأعظم، والبحر الخضم، والدستور المحكم، والمرجع الأعلى، ذلك هو كتاب الله تبارك وتعالى⁽⁴²⁾.

إنَّ عبودية الله توجب على أهلها مع ذلك - أي التبعيد - (أن لا يفرضوا بنصبيهم من مقومات الحياة الدنيا كشأن أهل التصوف، بل لا بد من خوض معركة الحياة وتسخير جميع الماديات واكتساب ما أمكن منها بالطرائق المباحة ليتمكن من أداء رسالته في الحياة بالإنفاق في سبيل الله من الوجوه كافة، ويتماسك كيانه مع إخوانه المؤمنين، فتكون لهم اليد الطولى في إصلاح الأرض، لأنَّ ما في الدنيا من مقومات المادية الهائلة سلاح خطير إذا سبق إليه أهل الضلال وظفروا به كان وسيلة فعالة للتحكم في الناس وإفساد دينهم ودنياهم⁽⁴³⁾.

وهذا البناء الفكري للباعث الشمولي، يقوم على ثلاث ركائز هي:

الركيزة الأولى: العقيدة: وتقوم على التوحيد الخالص لله ﷻ ربوبيَّةً وألوهيَّةً وأسماءً وصفات - ومن هذه الوحدانية، التصديق الجازم بأنَّ رسول الله ﷺ نقل عن ربه عز وجل هذا المنهاج لتكوين الأمة، ولبناء مجتمع إنساني جديد، يقوم الطابق الأول من البناء الإسلامي⁽⁴⁴⁾.

الركيزة الثانية: العبادات: أما في الطابق الثاني للبناء الإسلامي فتوجد العبادات لتعزيز البناء الإسلامي وهي احب الأعمال إلى الله⁽⁴⁵⁾، تذكيراً بالعقيدة، ونقلاً للإسلام من دائرة الفكرة إلى دائرة العمل، عن طريق التذكير اليومي للمسلم، والتذكير الأسبوعي، والتذكير الشهري، والتذكير السنوي بأنَّه صاحب منهاج وطريق حياة.

الركيزة الثالثة: الأخلاق والتزكية: واللبنة الثالثة في تكوين شمولية الإسلام وبنائه الفكري للجماعة السليمة، هو طابق الأخلاق والتزكية، وبهذا تكتمل المنظومة، التي أساسها العقيدة، وأعمدتها العبادة وسقفها الأخلاق، ثم يعلوها بعد كل ذلك سنام هو الجهاد، بكل أنواع الدفع أو الغزو، فهو يمثل في حقيقة الواقع وجود جيش يحمي الأمة من العدوان، وهذه التكاملية في البناء الفكري والسلوكي والأخلاقي، هي الشمولية الإسلامية⁽⁴⁶⁾.

والإسلام أقام من النظم ما يضمن العدالة الاجتماعية والأمن المجتمعي، فأقام لذلك ديوان المظالم والذي يشابه المحكمة الدستورية في أيامنا هذه، وديوان الحسبة الذي يقوم بعمل الحماية الداخلية للمجتمع، ثم لم يترك الإسلام فرعاً من فروع الحياة - كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم والإعلام والصحة والقانون وغير ذلك - إلا وأدلى بدلوه فيه، فيضع له بعض الضوابط، وينظم فيه بعض القواعد حتى يضبط الحركة فيه، هذه الفروع تمثل أعمدة البناء التي تربط بين قاعدته وقمته⁽⁴⁷⁾.

من هذا البناء المتكامل نشأ في وعي المسلمين أنَّ هناك منظومة إسلامية قيمية كاملة لها كينونتها، ولها شخصيتها، ولها تجلياتها في أرض الواقع تمت ممارستها عبر القرون، قد تضعف هذه الممارسة ويعتليها النقص ثم ما تلبت أنَّ تنطلق من جديد نحو النهوض، ولكنَّها في وعي المسلم تمثل نظاماً كاملاً للحياة يُستهدى ويُسترشد به، ويُقاس به الصواب من الخطأ، وهي منظومة متكاملة تستهدف تهذيب الفرد، وتعاون الجماعة، وإيجاد حكم أساسه الشورى، وغايته حماية الدين وسياسة الدنيا⁽⁴⁸⁾.

وهذه هي قيمة هذا الباحث وحفاظه على المجتمع من التميع أو الذوبان في أفكار ومناهج الآخر، بل ظل هذا الباحث على مدى قرون يمثل شرارة الانتقاد لهذا المجتمع، وجذوة نهوضه، فحيث وجد وعي بالذات وتصور لها، فكل ما هو خلاف الذات وخارجها له تصور آخر ووضع آخر، وتلك معضلة كبيرة تقف أمام عمليات الهيمنة على المجتمعات الإسلامية، وفرض مناهج تغريبية مغايرة لما يعتقد ويؤمن به من الثوابت، أو يخالف سلوكاً عملياً، أو تصوراً فكرياً، فهي مجتمعات لها منظومتها القوية التي لا تسمح لها بالذوبان في المنظومات المغايرة، وهي بذلك تختلف عن مجتمعات أخرى منظومتها القيمية هشّة، ويمكن استيعابها داخل منظومة الحضارة الغربية، فإذا اتضحت هذه الصورة للإسلام الشامل وتم الاتفاق عليها، كانت أحد باعثن كبيرين في حصانة المجتمعات الإسلامية، وقدرتها على التترس حول هويتها في أوقات الأزمات عن طريق شرائح معينة في المجتمع⁽⁴⁹⁾.

الفرع الثاني: باعث التحديات: والتحديات كما تكون معيقة تكون مفجرة للطاقات وإنّ كانت الحاجة أم الاختراع⁽⁵⁰⁾ فالتحدي مفجر النهضة، إنّ كل تحدٍ يتعرض له الإنسان لابد أن يواجه بسلسلة من الاستجابات التي يرجو عن طريقها دفع هذا التحدي عنه، وهذا قانون بشري جامع في المدافعة عندما يحقق بالمجتمع ضرر أو تتهدد مصالحه، فإذا جئنا لهذا القرن الذي انقضى، سنجد أنّ هناك ثلاثة أمراض أو قضايا كبيرة شكلت حزمة من التحديات في وجه المجتمع الإسلامي وقد كانت تحتاج إلى إجابات مكافئة⁽⁵¹⁾، لذا تنوعت التحديات إلى:

أولاً: تحدي التخلف: وهو ما اكتشفه المجتمع الإسلامي لدى دخول نابليون بونابرت إلى مصر سنة 1798م فكان حالة التخلف التي يعيشها هذا المجتمع، الذي كان مشدوداً إلى أنموذجه الخاص، ولا يعتقد بوجود أنموذج منافس له، فانكشف له في تلك اللحظة التاريخية الصعبة من حياة الأمة أنّ المجتمع الإسلامي في حالة تخلف قياساً بالآخر الغربي المقابل، والتخلف هو التراجع عن ركب الأمم الأخرى في مجالات العلم والإنتاج، وهو حالة نسبية على كل حال لا نستشعرها إلا إذا قارنا أنفسنا بمن يفوقنا ويتقدم علينا، كما ادعوا أنّ الثقافة الإسلامية لا تصلح لهذا الزمان، وأنّها من أطوار ونظم ما قبل الثورة الصناعية، وطفقوا يمتطون المقولة ذاتها ليقروا أنّ هذه المجتمعات متخلفة في نظامها الاجتماعي، وأنّ تخلفها راجع للنظام الأبوي المتسلط الذي وطده الإسلام وأقره، ثم ليطالبوا بعد ذلك بتفكيك البنية الأساسية في المجتمع الإسلامي وهي الأسرة، وإعادة تركيبها بعد إزاحة سلطان النص الديني وسلطة الأب، معتبرين ذلك شرطاً ضرورياً للالتحاق بركب الحداثة الذي لا نجاة ولا نهضة لمجتمعاتنا بدون⁽⁵²⁾.

ثانياً: تحدي الاستعمار: جاء ذلك مع دخول المستعمر ظهر تحدٍ آخر، وهو الاستكبار والهيمنة واستغلال موارد البلاد والتحكم في شؤونها، وتلك قضية أخرى كانت تحتاج إلى ما يقابلها، وهو داءٌ متعدد أشكاله منذ القرن الحادي عشر إلى يومنا هذا، ولكن تفوقه الحقيقي لم يظهر إلا بعد الثورة الصناعية وآثارها العملاقة على الحياة الأوروبية، وما خلفته من إمكانات الحركة والاتصال والقوة التدميرية، الأمر الذي أدخل بالتوازن لصالح الغرب بشكلٍ ضاعف من أعباء النهضة في الشعوب المستضعفة، وجعله -أي الاستعمار- قادراً على التدخل المبكر ضد خصومه من الأمم التي تريد الانفكاك من طريقه⁽⁵³⁾.

ومع هذه القدرات الفائقة فإنّ أمم الأرض بدأت تخرج تباغاً من هذا الطوق، فالصين والهند وآخرون لما يلحقوا بهم بعد ولكنهم على هذا الطريق إنّ هي إلا نماذج من هذا النوع الحي الشاهد على إمكانية الخروج من هذا التحدي وعوائقه⁽⁵⁴⁾.

كما أنّ الاستعمار ترك آثاراً على فكر تابعيه، تشكلت في كونهم يرون في سيدهم المثال الأعلى، بحيث يصبح همهم الوحيد أن يكونوا مثله موقنين أنّهم لن يكونوا كسيدهم إلا بنفي كل ما يميزهم عنه، وهو ما يطلق عليه الانتحار الروحي والفكري، فيسخرّون من لغتهم وأدبهم وتاريخهم وقيمهم، وهذا حال أغلب النخب العربية المستعبدة فكرياً من الغرب⁽⁵⁵⁾.

ثالثاً: تحدي التجزئة: ثم وجد المسلمون أنفسهم مشتتين بعد أن كانوا يمثلون مجتمعاً واحداً تحت دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، التي كانت بمثابة الكيان السياسي الوحيد المعبر عن المجتمعات الإسلامية، وحدثت عملية تفتيت كبيرة وضخمة للمجتمعات الإسلامية، وأنشئت دويلات صغيرة في كل أنحاء العالم الإسلامي⁽⁵⁶⁾.

فتقسيم البلاد وتجزئتها إلى وحدات، وبذر بذور الشقاق والخلاف فيما بينها، وغرس ما ينجم عنه تباين المصالح فيما بينها حتى لا تنهياً لها في المستقبل الظروف المناسبة لإعادة اتحادها ضمن كتلة مسلمة واحدة ذات إدارة سياسية قوية وموحدة، كان كل ذلك مشروع أعد للمنطقة، فبينما كانت بنود التحالف تنص على تأسيس دولة عربية موحدة تضم الجزيرة العربية وفلسطين وشرق الأردن ولبنان وسورية والعراق، كانت تجري مباحثات "سايكس - بيكو" بين فريقين من الدول الاستعمارية، بغية تقسيم البلاد العربية وإخضاع دول الهلال الخصيب لسلطة الانتداب، فكانت العراق وفلسطين والأردن من نصيب بريطانيا، وكانت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا⁽⁵⁷⁾.

هذه التحديات أو القضايا الثلاث: التخلف، والاستعمار، والتجزئة، نشأ في مقابلها ثلاثة حلول، أصبحت هي الشعارات العامة لحركة المجتمعات الإسلامية بعد ذلك، وهي: النهضة في مقابل التخلف، والتحرير في مقابل الاستعمار، والوحدة في مقابل التجزئة والتفتيت.

وفي مواجهة التغريب والثقافة الأجنبية اهتمت الحركات الإسلامية بالرد على موجات الإلحاد والتغريب، والدعوة إلى الأذواق الأجنبية، ونشر الثقافة الإسلامية، فالثقافة الإسلامية تدعو لتحرير العقل ورفض الخرافة، والإسلام يحلّ العقل ويبحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع في كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وأنّه لن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة⁽⁵⁸⁾.

وفي مواجهة تحدي التجزئة دعت الحركات الإسلامية بمفكرها إلى الوحدة، وأكدت أنّ الإسلام يجعلها فريضة ويعدها جزءاً أساسياً في حياة المجتمع، لا يتساهل فيه بحال، إذ إنّّه يعدّ الوحدة قرين الإيمان يقول ﷺ بالقرآن الكريم⁽⁵⁹⁾،

كما يعدّ الخلاف والفرقة قرين الكفر قال ﷺ : في سورة أخرى⁽⁶⁰⁾.

أي بعد وحدتكم متفرقين، وكما قال رسول الله ﷺ: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ))⁽⁶¹⁾ فعبر بكلمة الكفر عن الفرقة والخلاف وأن يضرب بعضهم وجوه بعض⁽⁶²⁾.

فلم يكن الخلاف الذي نشأ في المجتمعات الإسلامية - فيما بعد - عن موضوع النهضة أو التحرير أو الوحدة؛ بل حول المرجعية أو المنظومة التي تُنفذ عن طريقها هذه الشعارات أو الحلول، هل هي المنظومة الثقافية الإسلامية، أم يجب استجلاب المنظومة الشيوعية أو المنظومة الرأسمالية للتحويل؟ وما زال هذا الصراع في المجتمعات الإسلامية على أشده حول هذه المرجعية، هل يقوم بناء النهضة والتحرير والوحدة على أرضية الإسلام أم يقوم على أرضية المنظومة الغربية بعد أن سقطت المنظومة الشرقية، وستظل هذه القضايا الثلاث-التخلف الذي تقابله فكرة النهضة، والاستعمار الذي تقابله فكرة التحرير، والتفتيت الذي تقابله فكرة الوحدة - هي محور الصراع إلى أن يشاء الله⁽⁶³⁾.

وتثار في الأذهان كثيرٌ من التساؤلات حول السبب الأصيل في نكسات أمتنا وانكساراتها، هل هو الاستعمار أم التخلف أم الفرقة والتمزق؟ ولماذا نلقي بتبعات أعمالنا على الآخر دائماً ونكيل إليه الاتهامات حول هزائمتنا ونكساتنا؟

وتستخدم هذه الذريعة أو هذا المنطق في إسكات كل صوت يشير إلى الاستعمار بوصفه سبباً أصيلاً في مشكلة العالم الإسلامي، وظاهرة الاستعمار كانت الوجه الآخر لظاهرة التخلف - بمعنى أن المجتمعات المتخلفة تشكل فراغاً يغري كل القوى التي تمتلك القدرات على أن تهيمن على هذه المجتمعات وتستفيد من ثرواتها - هذا الاستعمار والاستكبار والرغبة في الهيمنة كرسست التخلف وكانت شرطاً لاستمراره، فكلما أراد مجتمع من المجتمعات الإسلامية أن ينطلق من عقال التخلف أعادته آليات الاستعمار إلى نقطة الصفر مرة أخرى، فما نشككي منه حالة تخلف تؤدي حالة الاستعمار إلى ديمومته واستمراره⁽⁶⁴⁾.

إن العلاقة بين مستوى التحديات ومستوى الاستجابات علاقة طردية، فكلما ازدادت التحديات صعوبة كلما تصاعدت قوة الاستجابات، حتى تصل بأصحابها إلى ما يسمى بـ"الوسيلة الذهبية" والتي تأتي عن طريق سلسلة من الاستجابات الناجحة وشبه الناجحة وكذلك الفاشلة في مواجهة التحديات التي تعترض طريق النهضة والحضارة، إلى أن تهددي الأمة إلى الحل النموذجي أو الخلطة السرية التي تقودها بأمان لتحقيق النهضة والحضارة، هذه الوسيلة التي تنقل المشروع نقلة قوية وهي ما أطلق عليه "الوسيلة الذهبية"⁽⁶⁵⁾.

هذه هي بواعث النهضة ووقودها، فنحن أمة لا تخشى المؤامرة ولا يخيفها تكالب الأعداء عليها، فهذا قدرنا، ما زادتنا الحن إلا إصراراً وبقيناً بنصر الله وفرجه.

الهوامش:

- (1) ينظر: السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص 105.
- (2) ابن منظور، لسان العرب، (288/7). مادة (خطط)
- (3) سورة العنكبوت: من الآية 48.
- (4) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1123)
- (5) رواه أحمد في مسنده برقم (27589) (363/6) من حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب: حديث حسن، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، الموسوعة الحديثية، (601/44).
- (6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (290/7)
- (7) السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص 28.
- (8) عثمان محمد غنيم، التخطيط أسس ومبادئ عامة، ص 238.
- (9) خطاب، عايد، سلسلة محاضرات، ص 4.
- (10) ينظر: قاموس التنمية، دليل إلى المعرفة باعتبارها قوة، تحرير: فولفجانج ساكس، ترجمة: أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، 2009، ص 30
- (11) ينظر: فؤاد محمد نواب، دور التخطيط التربوي في حل بعض مشكلات التخطيط، ص 26.
- (12) ينظر: السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص 40.
- (13) ينظر: مجيد مسعود، التخطيط للتقدم الاقتصادي، ص 13.
- (14) رواه البخاري، الجامع الصحيح، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم الحديث (3158)، 4/ 97.
- (15) ينظر: مجيد مسعود، التخطيط للتقدم الاقتصادي، ص 18.
- (16) ينظر: المعهد العربي للتخطيط، الإنتاجية وقياسها، ص 3.
- (17) ينظر: السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص 210 - 211.
- (18) ينظر: محمد عبد الوهاب، البيروقراطية في الإدارة المحلية، ص 143.
- (19) ينظر: السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص 69.
- (20) عبد العزيز حبتور، الإدارة الإستراتيجية: إدارة جديدة في عالم متغير، ص 82.
- (21) ينظر: السلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 37، وينظر: السلطان، التفكير الاستراتيجي، ص 170.
- (22) رواه البخاري، صحيح البخاري، باب من انتظر حتى تدفن، رقم الحديث (6943) (9/ 20)
- (23) ينظر: السلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 85.
- (24) ينظر: سيد محمد جاد الرب، تنظيم وإدارة منظمات الأعمال، ص 220.
- (25) ينظر: السلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 38.
- (26) ينظر: مسلم أبو حلو، مدخل إلى التخطيط والتنمية، ص 239.
- (27) ينظر: السلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 38.
- (28) ثابت عبد الرحمن، الإدارة الاستراتيجية، ص 14.
- (29) عبد السلام أبو قحف، الإدارة الاستراتيجية وتطبيقاتها، ص 78.
- (30) ينظر: سيد محمد جاد الرب، تنظيم وإدارة منظمات الأعمال، ص 225.
- (31) ينظر: السلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 208.
- (32) ينظر: لبلى شحاتة، وآخرون، الإدارة العامة، كلية التجارة جامعة عين شمس، القاهرة، 1995م، ص 160.
- (33) عبد العزيز صالح بن حبتور، الإدارة الإستراتيجية، ص 83.
- (34) رواه البخاري، صحيح البخاري، (31/ 8) رقم الحديث (6133).
- (35) ينظر: عمر عبید حسنة، رؤية في عوامل النهوض، ص 82.

(36) إشارة لقوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ قَالَ تَعَالَى: ۝ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ ﴾ صدق الله العظيم

البقرة: ١٧٠.

(37) ينظر: سلطان، جاسم، من الصحوة إلى اليقظة، ص 85.

(38) ينظر: أحمد جبرون، إمكان النهوض الإسلامي، ص 129.

(39) سورة الأنعام، الآية: 38.

(40) سورة النحل، الآية: 89.

(41) ينظر: القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، ص 105.

(42) ينظر: البنا، رسائل الإمام البنا، رسالة إلى أي شيء ندعو الناس، ص 55.

(43) الدوسري، صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، 79/1.

(44) ينظر: العقل، بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص 11-12.

(45) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 343/12.

(46) ينظر: سلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 90.

(47) ينظر: القرضاوي، الدين والسياسة، ص 53.

(48) ينظر: سابق، سيد، إسلامنا، ص 11.

(49) ينظر: سلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 92-93.

(50) مقولة تنسب إلى المفكر الإغريقي ايسوب، وتحكى عن قصة الجرة والغراب، موقع الويكيبيديا،

(51) ينظر: سلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 94. وينظر: فرج، توفيق، دروس في النظرية العامة، ص 56.

(52) ينظر: شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ص 14-15.

(53) ينظر: حلیم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، ص 35.

(54) ينظر: سلطان، الذاكرة التاريخية نحو وعي استراتيجي بالتاريخ، ص 39-40.

(55) ينظر: المرزوقي، آفاق النهضة العربية ومستقبل الإنسان في مهب العولمة، ص 19.

(56) ينظر: سلطان، الذاكرة التاريخية، ص 40.

(57) ينظر: حبنكة، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، ص 214.

(58) ينظر: البنا، مجموعة الرسائل، ص 325.

(59) سورة الحجرات، الآية: 10.

(60) سورة آل عمران، الآية: 100.

(61) رواه، أحمد، مسند أحمد ط الرسالة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، 365/6، والحديث صحيح.

(62) ينظر: مورو، الحركة الإسلامية في مصر من 1982م إلى 1993م، ص 101.

(63) ينظر: سلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 95-96.

(64) ينظر: سلطان، من الصحوة إلى اليقظة، ص 97.

(65) ينظر: سلطان، فلسفة التاريخ، ص 60-61.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت، 852هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، هـ 1379.
2. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ، 2001م
3. ابن منظور الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1/
4. أحمد جبرون، إمكان النهوض الإسلامي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط 1، 2012م
5. البخاري الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت، 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ومع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، ط 1، 1422هـ
6. البناء، حسن عبد الرحمن البناء، رسائل إلى الإخوان المسلمين، القاهرة، دار الطباعة الإسلامية.
7. ثابت عبد الرحمن إدريس، جمال الدين محمد مرسي، الإدارة الاستراتيجية مفاهيم ونماذج تطبيقية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ط 1، 2015م
8. جاسم السلطان، أداة فلسفة التاريخ، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط 4.
9. جاسم السلطان، التفكير الاستراتيجي، الخروج من المأزق الراهن، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ط 2، 2010م
10. جاسم السلطان، من الصحوة إلى اليقظة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ط 2، 2010م
11. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت، 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، 1407 هـ - 1987 م
12. حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني الدمشقي (ت، 1425هـ) أجنحة المكر الثلاث وخوافيها، دار القلم، دمشق، ط 8، 2000م.

13. حسن البناء، رسائل الإمام البناء، رسالة إلى أي شيء ندعو الناس مطابع الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1990م،
14. حلیم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2001م.
15. خطاب، عايد، سلسلة محاضرات، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989م.
16. الدوسري، عبد الرحمن بن محمد، صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ - 2004م.
17. سابق، سيد، إسلامنا، دار الفتح للإعلام العربي، ط1، 2009م.
18. سلطان، جاسم، الذاكرة التاريخية نحو وعي استراتيجي بالتاريخ، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ط3، 1428 هـ - 2005م.
19. سويدان، طارق، كيف تكتب خطة استراتيجية، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ،
20. سيد محمد جاد الرب، تنظيم وإدارة منظمات الأعمال، منهج متكامل في اطلال الفكر الإداري التقليدي والمعاصر، مطبعة العشري، القاهرة، ط1، 2005م
21. شرابي، هشام، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1993م.
22. عبد السلام أبو قحف، الإدارة الاستراتيجية وتطبيقاتها، دار المعرفة الجامعية، مصر، الطبعة الأولى، 2000
23. عبد العزيز صالح بن حبتور، الإدارة الاستراتيجية : إدارة جديدة في عالم متغير، دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2004م
24. عثمان محمد غنيم، التخطيط أسس ومبادئ عامة، دار صفاء للطباعة والنشر، ط1، 2001م،
25. العقل، ناصر بن عبد الكريم، بحوث في عقيدة اهل السنة والجماعة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1998.
26. عمر عبيد حسنة، رؤية في عوامل النهوض، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2006، 1م

27. فرج، توفيق، دروس في النظرية العامة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون سنة النشر
28. فؤاد محمد نواب، دور التخطيط التربوي في حل بعض مشكلات التخطيط في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية
29. قاموس التنمية، دليل إلى المعرفة باعتبارها قوة، تحرير: فولفجانج ساكس، ترجمة: أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، 2009، ص 30
30. القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط 10، 1999م، ص 105
31. القرضاوي، يوسف، الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، إصدار المجلس الأوروبي للإفتاء، دبلن، 2007م.
32. ليلي شحاتة، وآخرون، الإدارة العامة، كلية التجارة جامعة عين شمس، القاهرة، 1995م،
33. مجيد مسعود، التخطيط للتقدم الاقتصادي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط 1
34. محمد عبد الوهاب، البيروقراطية في الإدارة المحلية، دار الجامعة للنشر، مصر، 2004م
35. المرزوقي، أبو يعرب، آفاق النهضة العربية ومستقبل الإنسان في مهب العولمة، دار الطليعة، ط 1، 1999م.
36. مسلم أبو حلو، ماجد صبيح، مدخل الى التخطيط والتنمية، جامعة القدس المفتوحة عمان، 1421هـ، 2000م
37. المعهد العربي للتخطيط، الإنتاجية وقياسها، سللة دورية من منشورات المعهد العربي للتخطيط في الكويت، العدد الواحد والستون، 2006م
38. مورو، محمد، الحركة الإسلامية في مصر من 1982م إلى 1993م رؤية من قرب، الدار المصرية للنشر والتوزيع، 1994م.